

الميتاحوارية في لغة القرآن الكريم

دراسة لسانية في ضوء المدرسة التخاطبية

Metadialogue in the language of the Holy Qur'an A linguistic study in light of the conversational school

أ.م.د. جنان سالم محمد البلداوي

Asst.Prof.Dr. Jinan Salim Mohmmad Albaldawi

جامعة سامراء / كلية الآداب

University of samarra\College of Arts

E-mail: Jinan.salim@uosamarra.edu.iq

<https://orcid.org/0009-0008-1157-5201>

الكلمات المفتاحية: الغرض التداولي، المعنى المضمّر، الاعتذار، الاستلزام الحوارية، الإشارات.

Keywords: implicit meaning, deliberative purpose, pology, Implicature, Deixis.



الملخص:

في الواقع لا يخفى أهمية التصديّ لدراسة فلسفة لغة الحوار في القرآن الكريم، ولا سيما الميتاحورية فيها، فضلاً عن أهمية دراسة الأخيرة في ضوء مدرسة أكسفورد (المدرسة التخاطبية) وروادها ابتداءً من جون أوستن وسيرل وبول غرايس وسبرير وكنغشتهاين وغيرهم، عمدت الباحثة الى دراسة ما وراء الحوار القرآني في ضوء نظريات المدرسة التخاطبية؛ محاولة الكشف عن المعاني المضمرة التي يريد المتكلم إيصالها إلى المخاطب بآلية تلك النظريات كلّ بحسبها. وتوصل البحث إلى أنّ المعنى المضمّر إنّما يقصده المتكلم قصداً لغرض تداولي أراد إيصاله إلى المخاطب بطريقة غير مباشرة.

Abstract

In fact, it is no secret that it is important to address the philosophy of the language of dialogue in the Holy Qur'an, especially its metaphysics, in addition to the importance of studying the latter in light of the Oxford School (the Conversational School) and its pioneers, starting with John Austin, Searle, Paul Grice, Sprayer, Kengstein, and others. The researcher sought to study what is behind dialogue. The Qur'an in light of the theories of the Conversational School; An attempt to reveal the implicit meanings that the speaker wants to convey to the addressee through the mechanism of these theories, each according to its own. The research concluded that the implicit meaning was intended by the speaker intentionally for a deliberative purpose that he wanted to convey to the addressee indirectly.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلق أجمعين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إنّ دراسة فلسفة لغة الحوار ولاسيما الحوار القرآني تحتاج الى استراتيجية في التحليل تعتمد على أسس منطقية وفلسفية؛ وذلك من أجل الوصول الى المعنى الخفي المقصود المراد إيصاله الى المتكلم، والمدرسة التخاطبية (التداولية) هي المدرسة التي تحقق هدفنا المنشود في البحث؛ كونها قائمة على استراتيجيات فلسفية في تحليل الخطاب؛ لذا وجدتني اخترتها مصطفىة أشهر نظرياتها في دراسة فلسفة اللغة العادية في خطة قامت على المنهج الآتي:

١. تقديم لمصطلحات ومفاهيم في عنوان البحث، وفي مقدمة كل قسم من أقسام البحث.
٢. قراءة في نظريات المدرسة التخاطبية التي اعتنى البحث بدراستها.
٣. الوقوف على أمثلة تطبيقية ميسرة في لغتنا اليومية في ضوء نظريات هذه المدرسة.
٤. تحليل الحوار القرآني بآليات تحليل نظريات تلك المدرسة للوصول الى الغرض التداولي الإبلأغي المضمّر الذي يريد المتكلم إيصاله الى المخاطب.
٥. الخروج بنتائج تشير الى الغرض التداولي الذي من أجله وقع الميثاق في ذلك الخطاب المقدس .
٦. تأييد الأغراض التداولية المتولدة من الميثاق حوار التي توصل إليها البحث بآراء المفسرين واللسانيين في بعض الحوارات القرآنية.

وقع البحث في قسمين؛ الأول: (مفاهيم ومصطلحات) وتضمن ترجمة: (Metadialogue) ، وتعريف : (اللسانيات، التداولية، المدرسة التخاطبية)، والثاني: (مجالات البحث التداولي في المدرسة التخاطبية)، وتضمن، أولاً: (نظرية أفعال الكلام عند جون أوستن مختارة (الاعتذار الضمني أنموذجاً)، وثانياً: (الاستلزام الحواري) مختارة (الاستلزام المخصص أنموذجاً)، وثالثاً: (الإشاريات) مختارة (إشاريات المعنى دراسة تطبيقية في التجليات الإشارية لذلك) ولواحقها أنموذجاً)

القسم الأول: مفاهيم ومصطلحات

١. Metadialogue

(Meta) هي كلمة يونانية الأصل تعني (بعد) أو (وراء)، هكذا ترجمها محمد يحياتن في (المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب — وكذلك عبد القادر المهيري وحماصي صمود في (معجم تحليل الخطاب (شارودو و منغنو، ٢٠٠٨، ص ٣٦٢) ، وعليه فيمكن ترجمة Metadialogue (ما وراء الحوار) مثلما ترجم عبد القاهر المهيري

(Metadiscours Metadiscourse) / (Metacommunication): ما وراء الخطاب

/ ما وراء التواصل (شارودو و منغنو، ٢٠٠٨، ص ٣٦٢)، وفي الحقيقية إنّ (ما وراء) إنّما هو لفظ مولّد بعد أن لم يجد المترجمون مكافئ لـ (Meta) في التراث لنقله، أمّا الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري الذي توهم بأنّ ترجمتها الميتا خطاب (الفاسي الفهري والعمرى، د.ت، ص ١٩٢)، فهذا غير صحيح فـ (ميتا) ليست ترجمة لـ (Meta) وإنّما هو نقل صوتي للأخير، في حين ترجمها الدكتور مبارك مبارك بالخطاب التقعيدي، فقال هو خطاب يصف عمل الخطاب ووظائفه (مبارك، د.ت، ص ١٧٩).

٢. اللسانيات Linguistics: هي الدراسة العلمية للغات البشرية، تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية.

٣. التداولية pragmatics : تعرّف بأنّها: (دراسة استعمال اللغة) (ريبول وموشلر، ٢٠١٠، ص ٢١)، وأقدم تعريف لها هو تعريف موريس قائلًا: ((التداولية جزء من السيميائية، يعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات)) (أرمينكو، ١٩٨٧، ص ٨)، ومنه يُعلم أنّ من مهام التداولية: ((أنّ نقسّر كيف يمكن للسامع أن يتوصل إلى فهم قول بطريقة غير حرفية، ولم اختار المتكلم صيغة في التعبير غير حرفية بدل صيغة حرفية، وبعبارة أخرى فإنّ مهمة التداولية أن تصف بوساطة مبادئ غير لسانية عمليات الاستدلال الضرورية؛ للوصول إلى المعنى الذي يبلغه القول)) (ريبول وموشلر، ٢٠١٠، ص ٢٦).

٤. المدرسة التخاطبية:

هي مدرسة أكفسورد الأمريكية التي تقوم على دراسة فلسفة اللغة العادية، ورائدها بول غرايس في نظريته في الاستلزام الحواري أو مبدأ التعاون وسبرير وجون أوستن في نظرية الأفعال الكلامية وسيرل في الأعمال اللغوية وغيرهم.

وسنقف عند بعض القراءات اليسيرة لنظريات رائدي هذه المدرسة:

القسم الثاني: مجالات البحث التداولي في المدرسة التخاطبية

أولاً: نظرية أفعال الكلام لجون أوستن: speech Act (الاعتذار أنموذجاً)

قسّم جون أوستن أقوالنا على قسمين خبرية، وإنجازية، والخبرية: ما تحتمل الصدق والكذب، نحو القط فوق الحصير، أمّا الإنجازية: فهي الأقوال التي تتجزأ أفعالاً عند النطق بها، (لانكشو، ٢٠٠٨، ص ١٤، ١٧)، وهي عنده خمسة: (الحكميات، التنفيذيات، الوعديات،

التبينات، السلوكيات) (لانكشو، ٢٠٠٨، ص ١٨٣، ٢٠١٠)

سنختار السلوكيات والاعتذار منها أنموذجاً للتطبيق.

السلوكيات: (النوع خاص من الإنشاء، يتعلق على نحو دقيق برودود الأفعال السلوكية مع ضروب الميولات التي نبديها إزاء الآخرين، وكلّ ذلك يتجلى في تنوع الاستعدادات والاحساسات، واتخاذ المواقف) (لانكشو، ٢٠٠٨، ص ١١١)، أي: هي التعبير عن الحالة النفسية تجاه سلوك الآخرين، و(أمثلتها الاعتذارات، والتّهاني، والتعازي، والقسم، وأنواع السباب، والقذف) (لانكشو، ٢٠٠٨، ص ١٨٧)، ويحصى أوستن منها: اعتذر، شكر، هنأ، عزّى، انتقد، مدح، هجا، وبّخ، ودعّ، لقّن، على الرّحب والسّعة، وداعاً مع السّلامة، رام، تمنّى، محتج، رافض، معترض (لانكشو، ٢٠٠٨، ص ١٠٥، ١٩٧).

١. الاعتذار apology مصطلحاً:

يمكننا تعريف الاعتذار بأنّه: انجاز ردّ فعل نفسيّ، يقوم به المتكلم تجاه المخاطب، لاستياء قد بدا من الثاني، بقول متواضع ومطرّد عليه بين المعتذرين، في ظرف مناسب، ومع الأشخاص المناسبين، بحضور الشعور بالندم، بصيغة الإنجاز الصريح أو الضمني. وهنا لابد من تعريف الفعل الانجازي الصريح والضمني تمهيداً للوقوف عند صيغتي أو قسمي الاعتذار، أمّا الإنجاز الصريح: (فهي العبارات التي تبتدئ جميعاً أو تنطوي على دلالة صريحة التعبير وبدون غموض) (لانكشو، ٢٠٠٨، ص ١٤٧)، وأمّا الانجاز الضمني فهي الأقوال التي تنجز أعمالاً عند التلفظ بها، كما في الانجاز الصريح، إلا إنّها لا تدلّ بعبارة صريحة على الانجاز، ومثّل لهما بقول أحدهم: أعدك بأن سأكون هناك. سأكون هناك (لانكشو، ٢٠٠٨، ص ٩٣).

فالأول عند أوستن انجاز صريح للوعد، أمّا الثاني فإنجاز ضمني، فلا يدلّ بلفظه على الوعد فحسب، بل قد يُحتمل أنّه يراد به الوعيد أو غيره من الأغراض التداولية، وذلك بحسب السياق والقصد الذي يؤمّه المتكلم.

٢. أقسام الاعتذار:

وبناء على ما تقدّم يمكن تقسيم الاعتذار على قسمين : الاعتذار الصريح والاعتذار الضمني، ووفق القاعدة التي وضعها جون أوستن بأنّ الانجاز الصريح يكون ب (الصيغ فعلية دالة على الحاضر مبنية للفاعل المتكلم المفرد) (لانكشو، ٢٠٠٨، ص ٦٧، ٩١) يكون الاعتذار الصريح بصيغة (اعتذر)، فضلاً عن مطابقته لدلالة الفعل المنجز نحو: أعتذر إذ تأخرتُ عن الموعد، يؤيده قول أوستن: (ففي حالة تقديم الاعتذار نتوفر على صيغة فعل (أعتذر)...)) (لانكشو، ٢٠٠٨، ص ١٩٦، ١٩٧) أمّا الاعتذار الضمني فيكون فيه القول خارج عن صيغة



الاعتذار الصريح وغير مطابق لدلالة الفعل المنجز، لذا يعتمد في تحديد دلالاته على السياق،
ويأتي على ثلاثة أنواع من التراكيب:

الأولى: التراكيب الاستفهامية: هل تأخرت عن الموعد؟

هل أزعجتك وأنت تكتب مذكراتك؟

الثانية: التراكيب الأمرية: سواء أكانت أمراً بإيقاع الفعل، نحو: سامحني، إذ لم أقم بواجبي، أم
بتركه، نحو: لا تؤاخذني.

الثالثة: التراكيب الخبرية:

كان الشارع اليوم مزدحماً كثيراً جداً.

ربما قد عملت على إرباك جدول أعمالك.

أبي أبي عليّ مفارقتة في سفره.

لقد أذنبت فيما فعلت.

هذا مع توفر شروط إنجاح الفعل المنجز بأن يكون القول متواضعاً عليه مع الشخص
المناسب، وفي الوقت المناسب، وفي المكان المناسب، وبحضور الأحاسيس والنوايا والمشاعر
(جون، ٢٠٠٨، ص ٢٦) كما أشرنا في التعريف .

فضلاً عن ذلك توصلت الباحثة الى أننا يمكننا إدراج الاعتذار أسلوباً من الأساليب
الإنشائية عند العرب، ويمكننا اختيار (أعذر) وما ماثلها كـ (أنا آسف) باعتبار كثرة استعمالها
وتداولها حياة للاعتذار الصريح، كما اختاروا للدعاء وللتعجب حياة مخصوصة، ويمكن عدّ
(سامحني) وما شاكلها اعتذاراً ضمناً لخروجه عن صيغة الاعتذار الصريح وعدم احتمال
الصدق والكذب.

٣. أمثلة قرآنية في الاعتذار الضمني:

لابدّ من الإشارة للفائدة الى أننا لم نجد في القرآن الكريم اعتذاراً صريحاً وفق القاعدة
النحوية التي وضعها جون أوستن؛ لذا عمدنا الى تطبيق الاعتذار الضمني فقط في هذا الخطاب
المقدس؛ فضلاً عن السبب الرئيس وهو أنّ الاعتذار الصريح يناقض تماماً والعنوان الرئيس (الميتا
حوار)، أي بمعنى أوضح يتعذر تطبيق الاعتذار الصريح في بحثنا هذا؛ لأنّه لا يمكن استخراج
الغرض التداولي من الميتاحوار في الاعتذار — الذي هو هدف البحث — إلا في الضمني منه،
ومن ذلك:

أولاً: قال تعالى: (فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا
أَفُطِلَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا

مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ)) (سورة طه: ٨٦ .
(٨٧).

لو تأملنا في رد قوم موسى (عليه السلام) له بعد أن وبخهم ولامهم لعبادتهم العجل، حين ذهب لملاقاة ربه بقولهم: ((ما أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا)) لنجد إنه ((استدراك عمّا سبق واعتذار عما فعلوا ببيان منشأ الخطأ)) (العمادي، د.ت، ٣٦/٥)، وربما استعملوا هذه الاستراتيجية لشدة خجلهم من موسى (عليه السلام)؛ إذ قد لا يُكتفى في بعض الأحيان بالاعتذار للتعبير عن المشاعر الحقيقية أو الندم إلا ببيان سبب وقوع الخطأ، وتوضيح الموقف أو التبرير، ولا سيما في المواقف الصعبة، يؤيده استعمال المخاطبين أسلوب الاستدراك بـ(لكن) في خطابهم الاعتذاري، لما يحدثه من أثر ايقاعي للتأثير في المخاطب واستجداء شفقتة، فضلاً عن الإعراب عن مشاعرهم الحقيقية، بطريقة غير حرفية، قال سورل: ((إنّ الكيفية التي توجد عليها الأشياء في العالم تتناغم بصورة ملائمة مع مقاصد الألفاظ الانجازية، التي توحى بها الخطابات النحوية، بأنماطها المتنوعة)) (سيرل، ٢٠٠٦، ص ٢١٦)، وفي قولهم هذا تتصل عن فعل الإساءة، وهذا ما أكده فريزر مشيراً الى أنّ في انجاز الاعتذار يتتصل المتحدث من مسؤوليته عن الفعل المسيء، ولذا لا يمكن استعمال عبارة ((أعتذر عن الإساءة، لكنني أنكر أنني فعلت ذلك)) كاعتذار، ولكن يمكن استعمال قول: ((أنا أعتذر عن الإساءة، لكنني لم أنو القيام بذلك)) (Fraser, 1981, p. 98)، وفي كل ما تقدّم إichاء الى وجود تفاعل تواصلّي تأدبيّ بين المتخاطبين، والتفاعل في التواصل يعدّ نقطة أساسية في نجاحه، قال أبركرومبي: ((نتكلم بجهازنا الصوتي، لكننا نتحاور بمجموع جسدنا)) (راييس، ٢٠١٤، ص ٢٥)، إذن الغرض التداولي من الميثاقية في الجملة الخبرية لقول قوم موسى (عليه السلام): ((ما أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ)) هو اعتذار ضمني باستراتيجية التبرير مؤطر بإطار تأدبي يشير الى رد فعل المعتذر وبيان مشاعره تجاه المخاطب واحترام رفعة مقامه.

ثانياً: ((قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي غُصْرًا)) [سورة الكهف: ٧٢، ٣٧].

إنّ في هذه الخطاطبة الحوارية بين موسى والخضر (عليهما السلام) حكاية عن قيم خُلقيّة رفيعة تحلّى بها موسى (عليه السلام) تمثل بقوله: ((لا تؤاخذني بما نسيت))، وذلك بعد أن اتفقا على عدم السؤال، وفي قوله هذا ((اعتذار بنسيان الوصية على أبلغ وجه)) (الآلوسي، ٢٠٠٣، ٣٣٧/١٥)، وهذا الاعتذار جاء باستراتيجية طلب التسامح عن الخطأ والمغفرة بأسلوب النهي



خارجاً عن أصل استعماله، وهذا الأسلوب متداول ومتعارف بين المعتذرين فضلاً عن أنه كان مع الأشخاص المناسبين، وفي الظروف المناسبة، كل ذلك كان سبباً لنجاح انجاز الاعتذار، وكأنّ هذا الخطاب محكوم بأعراف اجتماعية وبسياق اجتماعي، وهو التأدب والاحترام بأعلى درجاته، يؤيد ما تقدّم قبول الخضر (عليه السلام) اعتذاره؛ لأنّه يُدرك نية موسى (عليه السلام)، ويعلم أنّ سؤاله كان من باب عدم تحميله الموقف، ولم يقصد خرق الاتفاق بينهما، فالاعتذار (عمل إعلامي تواصلية، يُقصد به التعبير عن الندم، ونجاحه كعمل اتصال إذا تمّ اعتباره على النحو المنشود، أي إنّ المستمع يدرك نية المتحدث للتعبير عن أسفه لبعض الإساءة) (Bach & R, pp. 40-51)، أمّا طلب موسى (عليه السلام) الاعتذار بعدها بقوله: ((إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا)) [سورة الكهف: الآية ٧٦]، فهو اعتذار ضمنى أيضاً، ولكن باستراتيجية الاعتراف بالمسؤولية بحسب فريزر، إذن الغرض التداولي من الميثاق في كلا النصين هو الاعتذار؛ إذ جاء بصيغة النهي لأجل طلب التسامح في الأول، وبصيغة الشرط لأجل الاعتراف بالمسؤولية في الثاني.

ثالثاً: قال تعالى: ((إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)) [سورة آل عمران: ٣٥-٣٦].

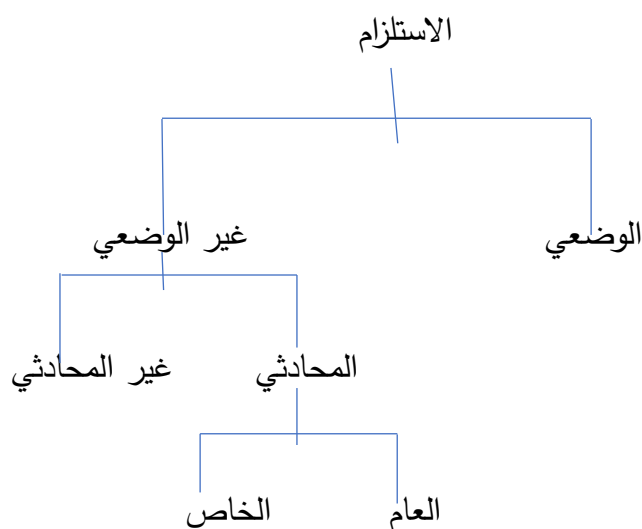
مع كلّ ما كانت عليه امرأة عمران من الإيمان الحقيقي وتوحيد الله تعالى نذرت ما في بطنها خالصاً لوجهه، فضلاً عن توجيهها إليه تعالى بخشوع لامتثال له ودعائها بأنّ يتقبل الله منها هذا النذر، وما هي تنتظر ذلك الولد الذي وهبته لربها، فإذا بها تلد أنثى!

هنا توجهت الى ربها قائلة: ((إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ))، (لوكانها تعتذر أن لم يكن لها ولد ذكر ينهض بالمهمة) (قطب، ٢٠٠٤، ٣٩٢/١)، نلاحظ هنا أنّ استراتيجية الخطاب التي استعملتها امرأة عمران هنا في اعتذارها الضمني تمثلت بأسلوب التوكيد، ولكن هل يراى به توكيد خبر أم ماذا؟ الجواب: في الواقع إنّ امرأة عمران لا تريد بقولها هذا الاخبار؛ لأنّها تعلم جيداً بأنّ الله يعلم بما وضعت، بدليل مجيء الجملة الاعتراضية: ((وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ))، إذن ماذا؟ هنا على الرغم من أنّ الجرجاني ذهب الى أنّه ربما جاء لاعترافها بخطأ ظنّها وتوهمها، أي كانت تظنّ بخلاف ما حصل (الجرجاني، ١٩٩٥، ص ٢٥١)، إلا أنّني أرى أنّ هذا التوكيد إنّما جاء لغرض تداولي أرادته، وهو المبالغة في التحسر والتحرّز على عدم تحقق رجائها، والإشارة بنحو صادق الى توجع فؤادها لذلك، أو بمعنى أدق المبالغة في الاعتذار الذي يدلّ عليه السياق، يؤيده قول ستيفن ليفنسون في تغيير السياق

في الأفعال الكلامية: (الحين تُنطق جملة فإنه يجري أكثر من مجرد تعبير عن معناها، وقد غير أيضاً كم الفروض الخلفية. وما يسهم منطوق في هذا التغيير للسياق هو قوة الفعل الكلامي الخاصة به أو مقدرتها)) (ليفنسون، ٢٠١٥، ص ٣٦٥)، وبقينا أن التوكيد يمثل أعلى درجات قوة الفعل الكلامي، ومثله في استعمال التوكيد للمبالغة في التحزن قوله تعالى على لسان نوح (عليه السلام): ((قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ)) (سورة الشعراء: ١١٧)، إذ لم يرد نوح (عليه السلام) إخبار الله تعالى باستمرار تكذيب قومه؛ لأنه يُدرك جيداً بأنه تعالى يعلم بذلك، ولكنه أراد التحزن والتفجع لاستمرارهم بالتكذيب بعد كل تلك المحاولات لسنين طوال، مما تقدم يُعلم أن الغرض التداولي من الجملة الخبرية المؤكدة في كلا المثالين هو المبالغة في الاعتذار والتحسر .

ثانياً: الاستلزام الحواري (Implicature) (الاستلزام الحواري المخصص أنموذجاً)

رائد هذه النظرية هابرت بول غرايس H.paul G. في مقاله المشهورة (المنطق والمحادثة) (Logic and conversation) (١٩٧٤)، ذهب غرايس في هذه النظرية الى أن المتكلم قد يقصد أكثر مما يقول ، أو عكس ما يقول، وقسم الاستلزام على قسمين ؛ أولهما : الوضعي ، والآخر غير الوضعي (غرايس، ٢٠١٢، ١/٦١٧-٦١٨) ، وقسم الأخير أيضاً على قسمين، هما: الاستلزام الحواري المعمّم (Generalized Conversational Implicatures)، والاستلزام الحواري المخصّص (Particularized conversational implicatures) (غرايس، ٢٠١٢، ص ١٧) ، وكان موضع عناية غرايس هو الثاني منهما ، فعرفه قائلاً : هو ((قسم مرتبط أساساً بوجود عدد من السمات العامة للخطاب)) (غرايس، ٢٠١٢، ٢/٦١٨) وعرفه فرانثيسكو يوس راموس بأنه : ((رسالة مضمرة ذات معنى أعمق من المعلومة القسوية المباشرة للخطاب بحسب خصائص السياق ، مقام الكلام ، والمعرفة المشتركة ..)) (راموس، ٢٠١٤، ص ١٦).





قام الاستلزام الحواريّ المخصّص عند غرايس على مبدأ التعاون الذي حكى عنه مقولته المشهورة : ((لتكن مساهمتك في المحادثة موافقة لما يتطلبه منك - في المرحلة التي تجري فيها - ما تمّ ارتضاؤه من أهداف أو وجهة للمحاورة التي اشتركت فيها)) (غرايس، ٢٠١٢، ٢/٦١٢)، وبنى هذا المبدأ على أربع قواعد : (قاعدة الكم Maxime de quantite ، وقاعدة الكيف Maxime de qualite ، وقاعدة المناسبة Maxime de relation ، وقاعدة الوضوح Maxime de Manne) (غرايس، ٢٠١٢، ٢/٦١٩-٦٢١)، وذهب الى أنّ الاستلزام الحواري يتولّد بخرق إحدى قواعد هذا المبدأ .

١. قاعدة الكم (Maxime de quantite) :

((وتهم (تُعنَى) مقولة الكم كمية المعلومات التي ينبغي توفيرها)) ، وأراد به اعط

المعلومات بالقدر الكافي من دون زيادة ولا نقصان ، وتتفرع منها قاعدتان أساسيتان :

أ - ((لتكن مساهمتك متوفرة على قدر من المعلومات يساوي ما هو مطلوب)) ، بمعنى : لا تعط معلومات تقل عمّا هو مطلوب بالنسبة الى المقاصد الراهنة للمحاورة .

ب - ((لا تجعل مساهمتك متوفرة على قدر من المعلومات يفوق ما هو مطلوب)) .

١. قاعدة الكيف أو النوعية (Maxime de qualite) :

قال غرايس : ((لتكن مساهمتك في الموضوع صادقة)) ، وتتفرع أيضاً على قسمين :

أ . ((لا تقل ما تعتقده أنّه كذب)) .

ب . ((لا تقل ما تفتقر الحجة الكافية عليه)) .

٣. قاعدة العلاقة أو المناسبة أو الملاءمة : (Maxime de relation) : ((قل ما له صلة بالموضوع))

٤. قاعدة الوضوح أو الطريقة (Maxime de Manner): ((لتكن واضحاً)) .

وتتفرع على ثلاث قواعد :

أ . تجنب غموض العبارة

ب . تجنب اللبس .

ج . أوجز ((تجنب الاطناب الذي لا موجب له)) .

د . كن منظماً .

وهذه القواعد مستمدة أساساً من منطق أرسطو (الأحمر، ٢٠١٠، ص ٤٨) ، يؤيده قول (ستيفن ك ليفنسون) : ((ولا يعد غرايس هذه المبادئ في الواقع أعرافاً جزافية ، بل بالأحرى وسائل عقلانية لإدارة تعاونية للمحادثة)) (ليفنسون، ٢٠١٥، ص ٥٠).

ومثّل لهذا بقوله :

المثال الأول : (س) صديق (أ) ، عمد (س) الى إفشاء سر من أسرار (أ) أمام منافسيه التجار ، وهم يعلمون بذلك .

فقال (أ) : (س) صديق رائع (غرايس، ٢٠١٢، ٢/٦٢٨).

فمن الواضح إنّ (أ) خرق القاعدة الأولى للكيف ، فلا يعقل أنّه بإفشاءه السر يكون صديقاً رائعاً بل العكس هو الصحيح ، فبافتراض أنّ (أ) يحترم مبدأ التعاون وأنّ الحاضرين يعلمون أنّ (س) خلاف ذلك استلزم منهم أن يفهموا أنّ (أ) أراد التهكم والتقليل من شأن (س) والسخرية منه،

المثال الثاني:

أ - هل يمكنك أن تقول لي ، كم الساعة ؟

ب - حسناً ، اللّبان قد حضر .

أراد أنّه لا يعرف الوقت بدقة ، ولكنه يتزامن والوقت الذي حضر فيه اللبان ، إنّ إجابة (ب) بهذا الشكل خرق لقاعدة المناسبة ، إذ لا علاقة بين السؤال والإجابة ، ولكنّ لما لم يستطع (ب) تحديد الوقت ، أو لم يتذكره أجاب بهذا الشكل ، وهو مسلّم بأنّ المخاطب سيفهمه ، وعليه استلزم من (أ) أن يؤول قول (ب) حتى يؤمن استمرار التواصل .

أولاً: خرق قاعدة الكم:

الوحدة الحوارية الأولى:

(أ) قال الباري تعالى: (لَوْوَحَّيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ* فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)) (سورة الشعراء: ٥٢ - ٥٣).

(ب) الرسول محمد (ﷺ) وكلّ متلقٍ.

وهنا ضرب آخر من ضروب الحوار، وهو الحوار من طرف واحد، يُطلق عليه (التواصل الأحادي الاتجاه) (La communication unidirecty)؛ إذ لا يوجد تساوي بين إرساليات مرسل وإرساليات مستقبل، بل المرسل يرسل أكثر مما يستقبل، وهذا حال المبلّغ والقائد والرئيس (مولز، زيلتمان، أوريكيوني، ٢٠١٤، ص ١٢-١٣) ، ففي هذا النص المبارك حاور الله تعالى رسوله الكريم محمد (ﷺ)، سارداً له، ولكل متلقٍ قصة موسى (عليه السلام)، ولكن لو تأملنا لأول وهلة في معمارية هذا الحوار لوجدنا فتوراً في وظيفة (الفاء) التعقيبية الناتج من عدم تحقق الشركة في الحكم، وهو (الإرسال)، بين هذا النص والنص الذي يليه، وهذا خرق لقاعدة الكم؛ إذ لم يتم إعطاء المعلومات الكافية في هذا السرد القصصي، بحسب المعنى الظاهر، ولكن مع افتراض مبدأ التعاون والمعرفة المشتركة بين المخاطبين، التي منها: إنّ رسول الله (ﷺ) يعلم يقيناً



أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَمِنْهُمْ مُوسَى (عليه السلام) يطيعون الله وينفذون ما يُوحى إليهم قطعاً استلزم منه (ﷺ) أن يفهم أن في النص معنى باطنياً، يستدل منه أن موسى (عليه السلام) قد أسرى بهم، وعليه فيكون المعنى: فأوحينا إلى موسى أن أسر.... (الفأسرى موسى، وخرج بهم، فأرسل فرعون حاشرين)) (الباهي، ٢٠١٣، ص ١٢٠)

يؤيده ما قيل في نظرية غرايس أنه رمى إلى (الدراسة التفاعل الخطابية ضمن مقومات استهدفت الملاءمة بين مجموعة من المستلزمات اللغوية، وخارج لغوية التي يتقاسمها كل من المتكلم والمخاطب، وكذا القدرات العقلية والاستدلالية التي يتوفران عليها)) (الباهي، ٢٠١٣، ص ١٢٨)، ومثله قوله تعالى: (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) (سورة الشعراء: الآية ٦٣)، فلو درسنا النص وفق مبدأ التعاون لنجد أنه خرق - أيضاً - لقاعدة الكم؛ إذ لم يذكر الجواب، وهذه الاستراتيجية التلميحية أو الميتاحوار التي استعملها تعالى هنا استلزمت معنى باطنياً، وهو - (إشارة إلى سرعة امتثاله عليه السلام) (الآلوسي، ٢٠٠٣، ١٩/١٠٢)؛ ولذا عندما سئل ما الغرابة في هذه المبادئ الغرايسية؟ كان الجواب: ((إن الفائدة الكبرى من قواعد غرايس لا تكمن في وجوب احترام المتخاطبين لها، بل يتمثل وجه طرافتها في قدرة المتخاطبين على استغلالها)) (روبول و موشر، ٢٠٠٣، ص ٥٦)، أي: فطنة المتخاطبين وقدرتهم على استغلال هذا الخرق؛ لإيصال المعلومات التي يقصدون إيصالها من دون التصريح عن ذلك القصد المخصوص لفظاً.

الوحدة الحوارية الثانية:

(أ) قال الباري تعالى محاوراً النبي داود (عليه السلام): ((يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا الْحِسَابَ)) (سورة ص: الآية ٢٦).

(ب) النبي داود (عليه السلام).

إن المتأمل في دينامية هذا الحوار يجد أن الخطاب القرآني مع النبي داود (عليه السلام) قد خرق قاعدة الكم؛ إذ يكفي أن يأمر تعالى نبيه (عليه السلام) بالحكم بالحق، ولا يحتاج تلبية هذا الأمر آنذاك إلى إطالة وبيان عاقبة مخالفته إياه، فالنبي (عليه الصلاة والسلام) يعلم بهذا، وفي الوقت نفسه إذا توقف عند قوله: ((فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)) سينتقل ذهن القارئ إلى قصر الأمر على داود (عليه السلام) فحسب، بخلاف ما يريده تعالى في الخطاب، وعليه مع افتراض مبدأ التعاون لدى الطرفين استلزم من داود (عليه السلام) أن يفهم أن الله تعالى لم يردّه هو نفسه، وإنما أراد بهذه الإطالة والتذييل بتعليل النهي توجيه الخطاب للحكام عموماً، يؤيده الانتقال إلى

استعمال ما يدلّ على العموم، وهو الاسم الموصول «الَّذِينَ»، فضلاً عن أنّ داود (عليه السلام) نبي، ولا يتناسب وعصمته اتباع الهوى في الحكم، ونسيان الحساب، وعدم الشعور بمراقبة الله تعالى، يؤيده قوله تعالى في وصفه: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابَ) (سورة ص: الآية ٢٠) لذلك أقرّ فاين دايك بأنّ: (اللغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة؛ وذلك أنّه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيراً مباشراً) (دايك، ٢٠٠٠، ص ١٥٦).

وخلاصة القول: إنّ التلفظ عند غرايس يحرك رغبة أو اعتقاد المتكلم لتبليغ ما يريد تبليغه، ويستند في ذلك على الحالة المعرفية للمخاطبين، فالمتدخلون في النشاط التخاطبي لهم أفكار ومقاصد، ويتمتعون بملكة تقديم براهين استدلالية (استنتاجات) (السيساوي، ٢٠١١، ص ٤٧٦)

ثانياً:

خرق قاعدة الكيف :

(أ) قال تعالى على لسان قوم ابراهيم (عليه السلام): (أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتَا يَا إِبْرَاهِيمُ) (سورة الأنبياء: الآية ٦٢).

(ب) قال الله تعالى على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام): (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَنُوهُمْ إِنَّ كَانُوا يَنْطِقُونَ) (سورة الأنبياء: الآية ٦٣).

إنّ في هذه الخطاظة الحوارية دينامية استدلالية رائعة انطوت في جواب إبراهيم (عليه السلام) لقومه، بعدما سألوهم عمّن حطّم أصنامهم وأبقى كبيرهم، وكان سبق أن توعدهم بهذا؛ إذ جاء الجواب بإسناد ما قام به النبي إبراهيم (عليه السلام) الى كبير أصنامهم، وهذا لا يطابق الواقع، ولكن مع افتراض مبدأ التعاون، وافتراض إبراهيم (عليه السلام) أنّ قومه يدركون الواقع، وهو أنّ أصنامهم عاجزة، لا تستطيع فعل شيء، استلزم منهم أن يفهموا أنّ قوله هذا لم يكن كذباً، وإنّما كان تمهيداً؛ للتهكم بهم وتبكيّتهم، وذلك (فإنّه لما قصد تنبيههم على خطأ عبادتهم للأصنام مهذّب لذلك كلاماً، هو جارٍ على الفرض والتقدير، فكأنه قال: لو كان هذا إلهاً ما رضي بالاعتداء على شركائه، فلما حصل الاعتداء عليهم بمحضر كبيرهم تعين أن يكون هو الفاعل لذلك، ثم ارتقى في الاستدلال بأن سلب الإلهية عن جميعهم بقوله: «إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ»، كما تقدّم) (الطاهر، ١٩٨٤، ١٠٢/١٧) ومنه علم أنّ قصد إبراهيم (صلوات الله عليه) لم يرد المعنى الحرفي، بأن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنّما كان قصده إثباته لنفسه على أسلوب تعريضي، يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة، وتبكيّتهم، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتاباً بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط: أنت كتبت هذا، وصاحبك أمي لا يحسن الخط، ولا يقدر إلا على خرمشة فاسدة! فقلت له: بل كتبتّه أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره



لك، مع الاستهزاء به، لا نفيه عنك وإثباته للأُمِّيِّ أو المخرمش، وهو ما اتفق عليه المحققون... (الزمخشري، ١٩٨٧، ١/٧٣٥)؛ لذلك يلجأ المخاطب من أجل تحقيق غاية تأثيرية الى تبني بعض الأساليب الكلامية؛ ولأجل توجيه جواب إبراهيم (عليه السلام) اختلف المفسرون كثيراً في تفسير هذه الآية، ولا شأن لنا بإيراده، نكتفي فقط بما قدمناه، وهو ما اتفق عليه المحققون، كما ذكر الزمخشري، ولكن لا بد من ذكر توجيه ابن عاشور؛ إذ كان أروع ما وجدته في هذا، قال: (الجوابه عندي: إنَّه لم يكن في لغة قوم إبراهيم التشبيه البليغ، ولا المجاز، ولا التهكم، فكان ذلك عند قومه كذباً، وإنَّ الله أذن له فعل ذلك، وأعلمه بتأويله، كما أذن لأيوب أن يأخذ ضغنًا من عصي، فيضرب به ضربة واحدة؛ لئبَرَّ قَسَمَه؛ إذ لم تكن الكفارة مشروعة في دين أيوب عليه السلام) (الطاهر، ١٩٨٤، ٢٣/١٤٣)؛ ولذلك قيل لأبَد من تضافر نظريتي العلامات والتعليم، فما من منظومة رسمية للقوانين والقواعد، يمكن أن يكون لها صدى ما لم تطوّر العادات التي تمكن من استعمال حُرِّ اللغة، وتوسع في معطياتها، إذا اقتضى الحال التوسيع (أوغدن وورثشاردز، ٢٠١٥، ص ٣٦١)، ومنه عُلِمَ أيضًا أنَّه يتجلى التعاون في وضعية النطق، ووضعية الاستماع، وقد أيد هذا بييربنج p.banage ذاهبًا الى أنَّ بنية الاشتراك constitution de reciprocite (نظام التواصل، أي: اللغة) هي الأساس في جميع إجراءات التفاعل الأخرى، وذلك من وجهة النظر التفاعلية، وهي الأساس كذلك في إنشاء الحقيقة الاجتماعية (رايص، ٢٠١٤، ص ٢٠٦)، بمعنى: إنَّه بمعونة المعرفة المشتركة التي تُبنى على فهم لغة التهكم يتمكن المخاطب من فهم قصد المتكلم، وما خرق (عليه السلام) هذه القاعدة إلا ليكون كلامه أكثر تأثيرًا؛ إذ إنَّ (المنطوق الخالص، أو البسيط دون لعبة يشير إليها لا يملك في حد ذاته أي دلالة تواصلية على الإطلاق... ولا يمكن أن يكون له تأثير تواصلية على الشريك) (بُسكو، ٢٠١٦، ص ٧٣)، وعليه فالميتاحور حوار هنا هو قصد إبراهيم (عليه السلام) أكثر مما يقول، فالمعنى الحرفي لقوله: إنَّ كبيرهم فعلها، والمعنى المستلزم التهكم والاستهزاء.

ثالثًا: خرق قاعدة المناسبة

(أ) قال الله تعالى على لسان أخوة النبي يوسف (عليه السلام): (لَا أُبْرَأُكَ الْغَزِيرُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) (سورة يوسف: الآية ٨٨).

(ب) قال الله تعالى على لسان النبي يوسف (عليه السلام): (هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ) (سورة يوسف: الآية ٨٩)

(أ) قال الله تعالى على لسان أخوة النبي يوسف (عليه السلام): (أَأَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ) (سورة يوسف: الآية ٩٠).

(ب) قال الله تعالى على لسان النبي يوسف (عليه السلام): «أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» (سورة يوسف: الآية ٩٠).

لَمَّا مَسَّ الْجُوعَ وَالْقَحْطَ الْكَنْعَانِيِّينَ رَأَى أَوْلَادَ نَبِيِّ اللَّهِ يَعْقُوبَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَبَعْضَ بَنِي كَنْعَانَ التَّوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ، بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا أَنَّ عَزِيزَهَا قَدْ آخَرَ مَا يَكْفِي مِنَ الْقَمْحِ لَتِلْكَ السِّنِينَ الْعَجَافِ، الَّتِي مَرَّوْا بِهَا، وَعِنْدَ دُخُولِهِمْ مِصْرَ آنَ ذَاكَ عَلَّمَ يُوسُفَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِذَلِكَ، فَأَمَرَ حَاشِيَتَهُ بِضِيَافَتِهِمْ، وَعِنْدَ الْلِقَاءِ طَلَبُوا مِنْ يُوسُفَ أَنْ يَبِيعَهُمُ الْقَمْحَ، مُقَابِلَ مَا يَمْلِكُونَهُ مِنْ مَبْلَغٍ زَهِيدٍ (الطاهر، ١٩٨٤، ٤٦/١٣)، وَلَكِنْ لَوْ تَأَمَّلْنَا فِي إِجَابَةِ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَنَجِدَ أَنَّهُ خَرَقَ قَاعِدَةَ الْمُنَاسَبَةِ؛ إِذْ يُفْتَرَضُ أَنْ يُجِيبَهُمْ بِالْمُوَافَقَةِ عَلَى طَلِبِهِمْ أَوْ عَدَمِهِ، وَلَكِنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سَأَلَ إِيَّاهُمْ بِأَسْلُوبِ التَّوْبِيخِ الشَّدِيدِ عَمَّا فَعَلُوهُ فِي أَخِيهِمْ يُوسُفَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَشَتَّانَ بَيْنَ السُّؤَالِ وَبَيْنَ جَوَابِهِ، وَعَلَيْهِ مَعَ افْتِرَاضِ مَبْدَأِ التَّعَاوُنِ، وَافْتِرَاضِ الْمَعْرِفَةِ الْمَشْتَرَكَةِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، الْمَتَمَثِّلَةِ بِعِلْمِ يُوسُفَ أَنَّهُمْ سَيَفْهَمُونَ مَا يَقُولُونَهُ فَقَدْ اسْتَلْزَمَ مِنْهُمْ أَنْ يَفْهَمُوا أَنَّهُ رَفَضَ أَنْ يَبِيعَهُمُ الْقَمْحَ، وَفِي الْوَاقِعِ إِنَّ يُوسُفَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمْ يَمْنَعْ عَنْهُمْ الْقَمْحَ، لَكِنْ أَرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ مَوْقِفَ أَخُوْتِهِ مَعَهُ، أَوْ يَعلَنَ عَنْهُ بِالتَّدْرِيجِ لِتَتَبَّيْهِمْ بِخَطْئِهِمْ وَالضَّرَرِ الَّذِي لِحَقِّ أَبَائِهِمْ (يَعْقُوبَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَبَبِهِمْ، فَأَخْفَى عَنْهُمْ أَنَّهُ يُوسُفَ، وَأَنَّهُ أَخُوهُمْ، وَأَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَلِذَا يُمْكِنُ إِدْرَاجُ حِوَارِ يُوسُفَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ضَمْنَ التَّدَاوُلِيَةِ الْإِدْرَاكِيَّةِ؛ لَكُونِهَا تُعْنَى بِالْعَمَلِيَّاتِ الذَّهْنِيَّةِ الَّتِي تَصَاحِبُ التَّوَاصُلَ الْقَصْدِيَّ؛ إِذْ «إِنَّ الْمَعْنَى الْحَرْفِيَّ لِلْمُنطُوقِ مَعْنَى ضَرُورِيٍّ، لَكِنَّهُ غَيْرُ كَافٍ بِالنِّسْبَةِ لِلشَّرِيكِ حَتَّى يَعِيدَ بِنَاءَ الْمَعْنَى الَّذِي يَقْصِدُهُ الْفَاعِلُ، أَوْ يَفْهَمُ مَقْصِدَهُ التَّوَاصُلِيَّ، فَعَلَى الشَّرِيكِ أَنْ يَفْهَمَ لَعِبَةَ السُّلُوكِ الَّتِي أَخْطَطَهَا لَهُ الْفَاعِلُ، فَلَعِبَةُ السُّلُوكِ بَنِيَّةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ يَتَشَارَكُ فِيهَا أَطْرَافُ التَّفَاعُلِ الْإِتِّصَالِيِّ» (بُسْكَو، ٢٠١٦، ص ٧٣)، بِدَلِيلِ أَنَّهُمْ بَعْدَمَا عَرَفُوا ذَلِكَ قَالُوا لَهُ: «أَأَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ»، فَأَجَابَهُمْ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» (سورة يوسف: الآية ٩٠)، فَالْمَعْنَى الْحَرْفِيَّةُ الْمَفْهُومُ مِنَ الْحِوَارِ: السُّؤَالُ عَمَّا فَعَلُوهُ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى الضَّمْنِيَّةَ الْمَفْهُومُ مِنَ الْمِيتَاحِوَارِ هُوَ التَّوْبِيخُ وَالتَّعْرِيزُ بِقَبْحِ فَعْلِهِمْ مَعَ أَخِيهِمْ وَأَبَائِهِمْ (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

رَابِعًا: خَرَقَ قَاعِدَةَ الْوُضُوحِ

(أ) قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ فِرْعَوْنَ مُخَاطَبًا قَوْمَهُ: (يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) (سورة الزخرف: ٥١ - ٥٢).



(ب) قوم فرعون.

لو تأملنا الفرق بين قول فرعون في النص المتقدم وبين هذا النص:

أنا أحق بالملك من موسى (عليه السلام) .

لنجد أنّ في الأول خرق لقاعدة الوضوح، مستعملًا استراتيجية استدلالية، اطنابية، مؤطرة بأسلوب الاستفهام التقريري؛ ليتمكن من اقناعهم بأحقّيته بالملك، فبدلاً من أن يقول لهم ما يريد مباشرة قطع المراحل الآتية:

١. أنتم تعلمون أنّ لي ملك مصر.

٢. وهذا الكلام لا يتناقش في صحته.

٣. ثمّ بدأ يفاضل بين نفسه وبين موسى (عليه السلام)، واصفاً إياه بالـ ((مَهِينٍ))، وأراد: ((إنّه غريب، ليس من أهل بيوت الشرف في مصر، وليس له أهل يعتزّ بهم، وهذا سفسطة وتشغيب؛ إذ ليس المقام مقام انتصار حتى يحقّر القائم فيه بقلة النصير، ولا مقام مباهاة حتى ينتقص صاحبه بضعف الحال)) (الطاهر، ١٩٨٤، ٢٥/٢٣١)، وأراد بـ ((ولا يكادُ يُبينُ)) الى ما في منطق موسى من الحُبسة في لسانه، ((وليس مقام موسى يومئذٍ مقام خطابة، ولا تعليم وتذكير حتى تكون قلة الفصاحة نُقصاً في عمله، ولكنه مقام استدلال وحجة، فيكفي أن يكون قادراً على إبلاغ مراده، ولو بصعوبة، وقد أزال الله عنه ذلك حين تفرّغ لدعوة بني إسرائيل، كما قال: ((قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى)) (سورة طه: الآية ٣٦)، ولعلّ فرعون قال ذلك لما يعلم من حال موسى، قبل أن يرسله الله تعالى، حين كان في بيت فرعون، فذكر ذلك من حاله ليذكّر الناس بأمر قديم)) (الطاهر، ١٩٨٤، ٢٥/٢٣١).

٤. فأنا أحقّ منه بالإتياع.

٥. وأراد من كل مما تقدّم التقليل من شأنه (عليه السلام) وتكذيبه، ومنه استلزم أن يفهم قومه أنّه هو الأهل ليكون ملكهم لا غير، (الحيث إنّ كل ملفوظ يحقق معناه انطلاقاً من الواقع الذي يشغله داخل متوالية حوارية) (بدوح، ٢٠١٢، ص ١٥)، وقد تمكن من تحقيق ذلك فحواه تعالى لنا بقوله: ((فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)) (سورة الزخرف: الآية ٥٤)، أي: فأسرعوا في الاستجابة له (الآلوسي، ٢٠٠٣، ٢٥/١١٢)؛ ولذا قيل إنّ مصطلح التفاعل: ((يعني من منظور التحليل التحاوري تلك اللعبة المعقدة من المحاولات المتبادلة، لكي يجد فيها المشاركون في التهاور هويتهما، وذلك من خلال تراتب الأشخاص، وفي التحركات الاجتماعية)) (رايص، ٢٠١٤، ص ٢٠٣)، بمعنى: إنّ فرعون تمكّن من تحقيق التفاعل الذي أراد مع قومه، بوساطة تلك اللعبة ذات المحاولات المتبادلة، التي قام بها كاشفاً عن هويته، وهوية المخاطب؛

إذ إنّ «الإقناع لا يتحقق بوساطة الاستدلال وحده، بل يسهم فيه عوامل أخرى اجتماعية ونفسية والمعرفة بطرائق الاستدلال لا تكون ناجحة إلا إذا عضدتها معرفة بالنفوس، والأهواء، والأخلاق» (عبيد، ٢٠١٣، ص ١٠٥)، إذن الغرض التداولي من الميثاق هنا باستعمال أسلوب الاستفهام التقريري المؤطر بالاستدلال العقلي هو الإقناع.

ثالثاً: الإشارات Deixis (إشارات المعنى دراسة في التجليات الإشارية لـ (ذلك) ولواحقها
أنموذجاً) :

أولاً: ترجمة Deixis:

أشهر ترجمة لمصطلح deixis في علم التداولية هو «الإشارات» (شارودو و منغنو، ٢٠٠٨، ص ١٥٦) في حين ترجمه قصي العتّابي في كتاب التداولية لجورج يول بـ «التأشير» (يول، ٢٠١٠، ص ٢٧)، أو (التعبير التأشير) deictic expression، وترجمه قاسم المقداد في كتاب الملفوظية لجان سيرفوني بـ «المرجعات الملفوظ» (سيرفوني، ١٩٩٨، ص ٢٧)، إلا أنّ هناك من استعمل لهذا المفهوم غير هذا المصطلح منهم (روسيل)، إذ أطلق عليه «الأنوية الخاصة» («egocentric particular»)، في حين سمّاه ج. فيومين (j.vuillemin) بـ «الدليل الذاتية» («indicateur de subjectivité»)، ونحت له كودمان اصطلاح «الدليل» («indicator»)، وأتى له رايشنباخ باصطلاح «العالم الرمزي التأملي» (Token reflexive word) «أرمينكو، ١٩٨٧، ص ٤١».

ثانياً: الإشارات مصطلحاً تداولياً:

عرّفها ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي قائلين: «الإشارات (Deixis) كلمة يونانية تعني (ظهور، فعل الإظهار)، وتستعمل للدلالة على التحديد اللغوي لوسائط الوضعية التلفظية يطلق على الصور المعينة إشارية (deictiques)، وتشمل بصفة عامة المؤشرات الشخصية والفضائية الزمانية» (بافو و رفاتي، ٢٠١٢، ص ٢٩٣)، وعرّفها ليونز قائلًا: «إنّه مفهوم مترابط مع مفهوم المشير، إذ يفهم عادة من إشارية تعيين مكان وهوية الأشخاص والأشياء والعمليات والأحداث والأنشطة... بالنسبة الى السياق المكاني الذي أنشأه وأبقاه عمل المتلفظ» (شارودو و منغنو، ٢٠٠٨، ص ١٥٦-١٥٧)، وهي عند فرانسواز: «الدراسة للرموز الإشارية، أي للتعبير المبهمة حتمًا، ضمن ظروف استعمالها، أي سياق تلفظها» (أرمينكو، ١٩٨٧، ص ٣٨)، ونقلت عن هانسون في تقسيمه لدرجات التداولية إنّه عدّها الدرجة الأولى للتداولية (أرمينكو، ١٩٨٧، ص ٣٨)، وعرّفها جان سيرفوني «(على أنّها علامات تحيل الى ملفوظيتها، ويُقال أحيانًا إنّها تعكسها)» (سيرفوني، ١٩٩٨، ص ٢٧)، وفصّل هذا بقوله: «عبارة عن كلمات تشير من داخل

المفوف الى تلك العناصر الأساسية المكونة للمفوفية، وهذه العناصر هي: المتحدث، والمخاطب، ومكان وزمان المفوفية، لكن المرجعيات تدل على تلك العناصر وفقاً لطريقتها أي: (إنها تقوم بعكس حدوثها)، وهذا يعني أنه في كل مرة يتحدث فيها أنا فإن هذه الكلمة لا يسعها إلا التذليل (الإشارة) الى الفرد الذي قال أنا بهدف الحديث عن نفسه.... ينتج عن ذلك أنه من المستحيل عزو مرجع محدد لتلك الكلمات إذا كنا نجهل (باعتبارنا مخاطباً، أو مشاهداً، أو عن طريق معلومات منعزلة عن عملية التخاطب نفسها) عوامل المتحدث والمخاطب المفوفية وإطارها الزماني والمكاني)) (سيرفوني، ١٩٩٨، ص ٢٧-٢٨)، وقال جورج يول هي: (مصطلح تقني يُستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام، والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة) (يول، ٢٠١٠، ص ٢٧)، وعرفها هاليداوي: ((إنها الأدوات التي نعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص بل على اسنادها الى شيء آخر)) (براون و يول، ١٩٩٧، ص ٢٣٠)، وقال نعمان بوقرة هي: ((ألفاظ دالة على عناصر غائبة حاضرة، حصرها ولفنسون في إشارات شخصية، وإشارات زمانية، وإشارات مكانية، وإشارات اجتماعية، وإشارات خطابية)) (بوقرة، ٢٠٠٩، ص ٨٧). فضلاً عما تقدم فقد اعتنى بدراستها آخرون، منهم: لفسون، ود ديفيد كبلن David Kaplan وجان كلود ميلنر jean claude milner ، وبارهيليل y.bar-hillel ، وبيري j.Perry ، وباخ k.bach ورسل B.Russell وغيرهم.

مما تقدم يمكن تعريفها بقولنا:

هي مجال من مجالات البحث التداولي تُعنى بدراسة كل ما يشير الى ذات أو موقع أو زمن أو ... ويعين المشار إليه ويحدده بالنسبة الى المتكلم وذلك كقول أحدهم لصديقه نلتقي الساعة الثامنة، فلا يُعلم هل يريد الثامنة صباحاً، أم الثامنة مساءً، أو ربما قالها أمس وقد مضى وقتها، إلا أنه إذا قال ذلك في الساعة الواحدة ظهراً مثلاً ويريد أنه سيلتقي به في الوقت المشار إليه في اليوم ذاته، فسيُعلم المخاطب وقت اللقاء، ومنه يعلم أن دلالة الإشارات الزمانية يحددها السياق بالقياس الى زمان التكلم. ومنه يُعلم أن هذه العبارة الإشارية (ساعة) تتغير دلالتها فيما إذا تمّ الايقاع اللفظي في زمن آخر، وأن تحديد دلالة الإشارات التداولية مشروط بشرطين؛ الأول تحقق ايقاع تلفظي، والثاني وجودها في سياق تكتسب دلالتها منه، أي إن هذه الأدوات الإشارية لا تحمل دلالة خاصة، بل تتعين دلالتها وتتغير بحسب القصد والسياق، يؤيده قول فليب بلانشيه: ((إن عدداً من العناصر يجري استعمالها بكثرة في اللسان، لا دلالة ممكنة له إلا بالنسبة الى سياق التلفظ وإلى عالم الخطاب، إنها ما نسميه (العناصر الإشارية)....)) (بلانشيه، ٢٠٠٧، ص ١٣٣)، وقول باخ: (الدلالة الجمل الإشارية لا تتعلق بالمعنى الحقيقي للحدود المكونة للجمل، ولكن تتعلق باستعمال المتكلمين لهذه

الحدود، وعليه فإنَّ إحالة العبارات الإشارية لا يمكن أن تتأسس على مفهوم الاحالة اللسانية، ولكن قيمتها التداولية تتحدد انطلاقاً من مفهوم احالة المتكلم)) (السيساوي، ٢٠١١، ص ٤٤٩)، (فذلك) مثلاً لا تحدد المشار إليه بماهي، أي لا تُؤسس إحالتها على أساس إنَّها اسم يشار به الى البعيد فحسب لكن المتكلم هو الذي يحددها، وسيأتي تفصيل هذا لاحقاً.

ثالثاً: أقسام الإشارات:

قسّم جورج يول وبعض اللسانيين الإشارات بحسب الميادين الثلاثة المكونة لمقام التلفظ: شخصية ومكانية وزمانية (يول، ٢٠١٠، ص ٢٨ — ٣٦)، أمّا لفنسون فجاء مكملاً لهذا التقسم ذاهباً الى أنَّها على خمسة أقسام: ((الشخصية — المكانية — الزمانية — التخاطبية — الاجتماعية (ليفنسون، ٢٠١٥، ص ٨٧، ١٣٩)، أمّا الشخصية فهي (الضمائر أنا وأنت....)، فالضمير: (أنا) يمكن انطباقه على أكثر من مصداق بالقوة، ولكن تتعين بحسب السياق الذي يدل على أنَّ الذي أوقع تلفظها يريد الإشارة الى نفسه حصراً وتعيين شخصه، والزمانية هي (أسماء الزمان: اليوم وغداً والاسبوع، الساعة...)، وقد مثلنا لذلك مسبقاً، والمكانية هي (أسماء الاشارة: هذا، ذلك، هنا)، فقولك لمن يسأل: أين أنت؟ مجيباً: (هنا)، وأنت تتكلم معه عبر الهاتف، هل يعني أنك: في الشارع أم في البيت، أم في العمل أم في بقعة ما؟، فبالتالي لا يمكن تحديد التعبير الإشاري وتفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه، والاجتماعية هي ألفاظ تشير الى العلاقات الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين محددة إياها من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة (كجنابك، وفخامة الملك والسيدة والآنسة....)، والخاطبية كروايتك لقصة وانتقالك في الحين نفسه الى قصة أخرى، فتقول: (وتلك قصة أخرى)، أو استعمال الزمانية والمكانية في النصوص كقولك: (الفصل السابق من الكتاب).

رابعاً: إشارات المعنى قسمًا سادسًا للإشارات التداولية

فضلاً عما تقدّم وجدت الباحثة أنَّه يمكن أن نضيف الى الأقسام الخمسة السابقة قسمًا سادسًا قد غُفل عنه على الرغم من أنَّه مطرد الاستعمال في لغتنا اليومية، يمكن أن نسميه بـ(إشارات المعنى)، نحو قول أحدهم لزيد: استمعت الى أداء خطبة محمد فأبهرنني ذلك الأداء، فأشار بـ(ذلك) الى الأداء مريدًا بيان وقع هذا الأداء في نفسه بما في(ذلك) من التباعد الكاشف عن بيان مدى اعجاب المتكلم بالمشار إليه أو تعظيمه، وعليه يمكن تعريفها بأنَّها: عناصر أو رموز تشير الى معانٍ، محددة وقع تلك المعاني أو مكانتها في نفس المتكلم، وتتغير دلالتها بحسب السياق التلفظي الواقعة فيه.



أمثلة تطبيقية:

بعد الاستقراء في لغتنا اليومية وجدنا أن الإشارات التي تؤدي هذه الوظيفة الدلالية هي أسماء الإشارة: (ذا، هذا، هذه، ذاك، وذلك وتلك وتفرعاتهما: ذلكما، ذلكن، تلك، تلكما، تلكن)، من ذلك قول أحدهم:

١. حازت هند الجائزة الأولى في مسابقة أفضل كاتب في العالم، هذا إنجاز علمي مائز.

٢. حفظ محمد القرآن كله، ذلك مشروع مبارك.

٣. لا تعفأ والديكما، فذلكما ذنب عظيم.

٤. اسعوا الى فعل الخير، ذلكم أفضل عندي.

نجد أن المتكلم في الأمثلة السابقة استعمل (اسم الإشارة) للإشارة الى معنى، مريدًا قصدًا ما، فتارة يستعمل (هذا) مشيرًا به الى حيازة هند الجائزة الأولى مبيّنًا أهمية هذا المنجز العلمي بالنسبة له وقربه الى نفسه، بما في (هذا) من معنى التقريب، وتارة أخرى يستعمل (ذلك) مشيرًا به الى إنجاز هو أعظم عنده من الأول، وهو (حفظ القرآن الكريم) بما في (ذلك) من التباعد؛ للدلالة على عظمة شأن المشار إليه عند المتكلم جاعلاً من بعد المسافة بُعدًا في المنزل، إلا أن الجملتين الأخيرتين (٣ . ٤) تثير سؤالاً لا بدّ منه وهو: لِمَ استعمل المتكلم (ذلك) مطابقاً للمخاطب مثني وجمعاً فقال: (ذلكما — ذلكم)، على الرغم أنه يستطيع أن يشير الى تلك المعاني ب(ذلك) عموماً، وهو مستعمل عند العرب، فيقول: (ذلك شيء عظيم)، وقد استعمله القرآن الكريم: (وإذا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بَأْنَهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) (سورة المائدة: الآية ٥٨). مخاطباً الجماعة، يؤيده أيضاً قول ابن بركات الأنباري: (من العرب من يأتي بالكاف مفردة في التنثية والجمع على خطاب الواحد، إذا فهم المعنى؛ قال الله سبحانه وتعالى: (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ)) (آل عمران: ١٨٢)، ولم يقل (ذلكم)؛ وقيل: إنما أفرد؛ لأنه أراد به الجمع؛ (كأنه قال: ذلك أيها الجمع)، والجمع لفظه مفرد)) (الأنباري، ١٩٩٩، ص ٢٧١)، وذكر ابن الباذش هذا أيضاً قائلاً: ((لإفراد الكاف إذا خُوطِبَ به جماعة تأويلين؛ أحدهما أن يقبل بالخطاب على واحد من الجماعة لجلالته، والمَرَادُ له ولهم، والثاني أن يُخاطب الكل، ويُقدَّر اسم مفرد من أسماء الجموع يقع على الجماعة، تقديره: ذَلِكَ يوعظ به يا فريق، ويا جمع، وَنَحْوُ ذَلِكَ)) (السيوطي، ٢٠١١، ١٨٢/٢) الجواب: على الرغم من جواز كلا الوجهين كما أثبتنا إلا أننا لو أنعمنا النظر في فلسفة لغة المتكلم لنجد أن اختياره لأحدهما لا يخلو من قصد إشاري يؤمّه، يؤيد ذلك أن القرآن استعمل كلا الاستعمالين في نص واحد، قال تعالى: (وإذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَرْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (سورة البقرة: الآية ٢٣٢)، فلو لم يكن للثاني

غرضًا إشاريًا لما أعاد الإشارة به لنفس المشار إليه. قال ابن عاشور: ((ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ إِشَارَةً إِلَى حَكْمِ النَّهْيِ عَنِ الْعِضْلِ، وَإِفْرَادِ الْكَافِ مَعَ اسْمِ الْإِشَارَةِ مَعَ أَنَّ الْمَخَاطَبَ جَمَاعَةً رَعِيًّا لِتَنَاسِي أَوَّلِ وَضْعِهَا مِنَ الْخُطَابِ إِلَى مَا اسْتَعْمَلَتْ فِيهِ مِنْ مَعْنَى بَعْدِ الْمَشَارِ إِلَى هُذِهِ فَقَطْ، وَإِفْرَادِهَا فِي أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ هُوَ الْأَوَّلُ، وَأَمَّا جَمْعُهَا فِي قَوْلِهِ: ذَلِكَكُمْ أَزْكَى لَكُمْ فَتَجْدِيدُ لِأَوَّلِ وَضْعِهَا)) (الطاهر، ١٩٨٤، ٤٢/٢). أي: إِنَّ (ذلك) الأولى أراد بها التبعيد المراد به التنبيه على نحو المبالغة، أمَّا الثانية ففضلاً عما تقدّم يراد بها الخطاب، وكأنّه أراد من قصد الخطاب المباشر بتكرار العلامة الإشارية مطابقة للمخاطبين بأنّ الكلام موجه إليكم فضلاً عن غيركم، وفيه ملح إلى تشريفهم، بدليل تخصيص الوعظ بهم، وهذا يدلّ على حضورهم بمنزلة عظيمة عند الله تعالى، وبالتالي فإنّ تكرار العلامة الإشارية جاء محبة لهم وحرصاً على حثهم لما هو أصلح لهم، يؤيد كل ما تقدّم قول الإسكافي في الكاف: إنّّه ((لما قصد بها معنيان: الخطاب والتبعيد جاز أن يعرَى من أحدهما، وهو الخطاب، ويقتصر على معنى التبعيد على حسب قصد القاصد، وإذا جاءت مثناة اللفظ أو مجموعة على حسب حال المخاطبين فهي على المعنيين)) (الإسكافي، ١٩٨١، ص ٥١)، فكأنّه أراد أنّ لـ (الألف والميم والنون) من (ذلكم، ذلكن، ذلكم) غرضاً تداولياً، وهو إرادة الخطاب متضمناً قصداً أرادَه فضلاً عن التبعيد، وعليه لو رجعنا إلى المثال (٣) لنجد أنّ المتكلم أشار بـ(ذلكم) إلى الكف عن عقوق الوالدين لما في (ذلك) من التبعيد، وهذا مناسب لما تمّ النهي عنه، وإشارة إلى قبحه عند المتكلم، فالنفس تتباعد عما هو قبيح بالفطرة، وإنّما جاء مطابقاً للمخاطب المثني زيادة في التنبيه بأنّ الكلام موجه إلى كلاكما، تحذيراً لهما، وعليه تضافرت هنا عدة عوامل: (البعد+ قصد الخطاب+ مقتضى المقام)، أمّا في المثال الرابع فقد أشار بـ (ذلكم) جمعاً ليحكي لنا جميل هذا الفعل وعظمته عنده، لما في (ذلك) من التبعيد الدال على التعظيم، مريداً من المطابقة للمخاطبين التنبيه إلى أنّ الكلام موجه إلى الجميع ترغيباً لهم، ولاسيما إذا كان الأمر موجه إلى المقربين منه مثلاً، فإنّه حقق بذلك هدفه الخطابى التفاعلي، وهو تحقق قرب المخاطبين إليه، إذا كانوا طامعين بذلك. وبذلك يكون القصد الإشاري لـ (ذلك) هنا مخالفاً للقصد الإشاري له في المثال (٣)، وذلك بحسب الاستعمال، هذا ما أكدّه فينشتاين عندما أطلق (مبدأه) سلوا الاستعمال وليس الدلالة، فإنّه لا يعنى ابنوا نظرية الاستعمال، بل يعنى ببساطة انظروا إلى الاستعمال، ليس هناك ما يرى خارجه)) (أورو، ٢٠١٠، ص ٩٦)، يؤيد كل ما تقدّم قول فرانسواز: إنّ ((التداولية توسع ببساطة التعريف الدلالي لحقيقة اللغات الشكلية التي تشمل على اصطلاحات إشارية)) (أرمينكو، ١٩٨٧، ص ٤١).

خامساً: إشارات المعنى في الخطاب القرآني • ذلك ولواحقها أنموذجاً أولاً: ذلك

قال تعالى: ((لَنْبَلُونُ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)) (سورة آل عمران: الآية ١٨٦).

لو تأملنا في هذا الخطاب الإلهي سواء أكان موجهاً لمن كان في معركة أحد، أم للمؤمنين بما يخضعون من ابتلاءات كثيرة على ما نقله المفسرون لنجد أن الله تعالى استعمل (ذلك) مشيراً به الى معنيين، هما (الصبر والتقوى)، قاصداً بهذه الإشارة بيان أهمية وعظمة هاتين الصفتين عنده تعالى؛ بما تحمل (ذلك) من معنى التباعد، مؤكداً كل ذلك بـ (إن)، وكأنه تعالى ينبّه المخاطب الى أن التقوى والصبر أمران لا بد من العزم لهما والامضاء عليهما، ولذا عمد الى تمييزهما أكمل تمييز بهذه الإشارة، ليكون ذلك: ((أعون على كمال المدح لأن ذكر الممدوح إذا صاحبه خفاء كان قصوراً في الاعتناء بأمره)) (الدسوقي، ٣١٤/١)، وكأنه تعالى يريد في النهاية أو في الميتاحوار هنا تحقيق غرضاً تداولياً وهو الحث والترغيب متضمناً رسالة رفيعة، وإن لم يصرح بها، وهي ضرورة الثبات عند الابتلاءات، والإيحاء الى ثمره هذا الثبات من المرتبة العظمى التي يحظى بها المبتلي عند الله تعالى في الدنيا والآخرة، هذا وإتي أجد أن في هذا الترابط التداولي pragmatic connection إشارة إيحائية الى أنه لا يستطيع أي شخص التحلي بهاتين الصفتين، يؤيده استعماله تعالى (إن) بدل (إذا) في قوله: ((فإن تصبروا))، إذ تستعمل (إن) في الأمور القليلة الوقوع، يعضد ذلك السياق الذي وقعت فيه، إذ يعرض لنا أشد أنواع الابتلاءات؛ وهو الابتلاء بالأنفس من الأمراض وفقد الأقارب والعشائر والقتل والأسر والجراحات، والابتلاء بالأموال بما يقع فيها من كثرة الإنفاق، أو الفقر والحاجة، وكذلك الابتلاء بسماع الكلام المؤذي والجرح كقطعهم في الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي أنبياء الله تعالى، وفي الدين بل تخطئة كل من آمن، فالصبر على هذا لا يتحملة أي كان، وخلاصة القول: إن الوظيفة الإشارية لـ (ذلك) هنا هو حكاية عظمة الصبر والتقوى عند وقوع تلك الابتلاءات متضمناً حكاية ثمره الثبات عليهما وعاقبتهم الحسنة، لهذا نجد أن انطلاق فيتغناشتاتين في كتابه رسالة منطقية فلسفية ١٩١٧ Tractatus Logico-Philosophicus كان من فرضية تقول: ((إن اللغة ليس لها غير وظيفة حقيقية واحدة تمثل حالات الأشياء)) (أورو، ٢٠١٠، ص ٩٦).

ثانيًا: ذلكما

وردت (ذلكما) في القرآن الكريم في موضع واحد فقط، وهو قوله تعالى بلسان يوسف مخاطبًا المسجونين: «(لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي)» (سورة يوسف: الآية ٣٧)، إذ استعمل يوسف (عليه السلام) التعبير الإشاري (ذلكما)، (إشارة لهما إلى التأويل، أي ذلك التأويل والإخبار بالمغيبات مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي وأوحى به إليّ، ولم أقله عن تكهن وتنجم) (الزمخشري، ١٩٨٧، ٤٩٦/٢)، مريدًا بذلك «(الإشارة إلى بعد منزلته وعلو درجته، أي: مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي بالوحي، أو بنحو ذلك مما يحصل به العلم، كما يكون للأولياء)» (الآلوسي، ٢٠٠٣، ٣٩٩/٦)، وهنا سؤال: لِمَا استعمل يوسف (عليه السلام) (ذلكما) مطابقًا للمخاطبين مثلي ولم يقل (ذلك مما علمني ربي..)، كما جاء استعمالها مفردة عمومًا في النصوص السابقة وهو مطرد؟ الجواب: نعم يمكنه، وقد قدّمنا ذلك إلا أنه استعمالها مثناة لقصد تداولي أرادته؛ ليشير إلى أن (ذلكما) هنا يقصد بها الخطاب والتباعد معًا، أمّا التباعد هنا فقد بيناه، وأمّا الخطاب فيراد منه أنه موجه إلى كلا السجينين على حد سواء دون تفرقة، منتهيًا إلى النتيجة التي يريد الوصول إليها، وهي إرشادهما كلاهما إلى التوحيد، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على أن «(الكلمات بذاتها لا تشير إلى أي شيء، فالناس هم الذين يشيرون)» (يول، ٢٠١٠، ص ٣٩)، أي: إنّ إشارة يوسف (عليه السلام) إلى عظم ورفعة منزلته مستعينةً بـ (ذلكما) فيه قصدًا أرادته، وهو تنبيه إيحائي إلى المخاطب بأنّ فضائل نعم الله على الموحدين كثيرة، منها ما أنعم تعالى عليه من التأويل والوحي، وفي ذلك ترغيب شديد لهما لاعتناق الإسلام، فضلًا عن أنّ تحقق نجاح هذه الإشارة إنّما كان بمعية الكفاية التواصلية والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين، إذ لو لم يكن يوسف (عليه السلام) يعلم بأنّهما يدركان تمامًا عظمة هذه الكرامة وإنّها بعيدة المنال لمّا استعمل هذا التعبير الإشاري، وعليه فالإشارة الناجحة تعني (إنّ القصد يتمّ فهمه من خلال الاستدلال مما يمثل نوعًا من المعرفة المشتركة، والتي تقود بالتالي إلى إيجاد رابط اجتماعي، إذ لافتراض المعرفة المشتركة دورًا أساسيًا في دراسة الافتراض المسبق)» (يول، ٢٠١٠، ص ٤٩)، وخلاصة القول: إنّ يوسف (عليه السلام) حقق باختياره لهذه الاستراتيجية الميثاقية خطابًا تفاعليًا ناجحًا مع السجينين، فالخطاب هو العبارة التي تدل على (كل ملفوظية تفرض متحدثًا ومستمعًا ينوي الأول التأثير على الثاني بطريقة ما) (سيرفوني، ١٩٩٨، ص ٥٤)، منه يعلم أنّ الغرض الإشاري الميثاقية من استعمال هذا التعبير هو التعظيم المراد منه ترغيب المخاطبين كليهما من دون استثناء.



ثالثاً: ذلکم

قال تعالى بلسان موسى (عليه السلام) مخاطباً قومه: ((يَا قَوْمِ إِنِّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)) (سورة البقرة: الآية ٥٤).

بعد أن رجع موسى (عليه السلام) من ميقات ربه وجد قومه يعبدون العجل، وهنا لزم منه القيام بدوره الرسالي فعمد الى تبصير قومه بعاقبة ما فعلوه، مبيناً لهم بأنهم ظلموا أنفسهم بعبادتهم العجل محاولة منه معالجة ارتكابهم لذلك الذنب — هذا بصرف النظر عن تأويلات المفسرين في كيفية هذا القتل وفي دلالات (فاقتلوا) أيكون القتل يمثل التوبة نفسها فتكون الجملة بدل أم القتل تنتمى للتوبة فتكون الفاء تعقيبية، وبصرف النظر عن أنه هل يريد الإشارة بـ (ذلکم): الى القتل أم الإشارة الى التوبة والقتل، (الأندلسي، ١٤٢٠هـ، ٣٣٨/١) - العظيم (الشرك)، فأمرهم بالتوبة وذلك بقتل أنفسهم*، مشيراً إليها بـ (ذلکم) مريداً التنبيه على أهمية المبادرة الى التوبة والحث عليها على نحو المبالغة، بما في (ذلک) من معنى التباعد، يؤيده قول الألوسي: (الجملة ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ جملة معترضة للتحريض على التوبة أو معللة) (الألوسي، ٢٠٠٣، ٢٦١/١)، وكأني أرى أن استعمال موسى (عليه السلام) لهذا التعبير الإشاري في سياق يعمه التوجيه والإرشاد والنصيحة فيه إichاء بأن أراد أن يوصل لهم رسالة دقيقة مضمرة مفادها بأن هذه نعمة إضافية من جملة النعم التي أنعمها الله عليهم، إذ إن من أعظم نعم الله التنبيه على ما به تتخلصون من عذاب أخروي شديد، وإن عفى عنهم في الدنيا بقتل أنفسهم، ((لأنَّ العفو عن مؤاخذه الذنب في الآخرة قد يحصل مع العقوبة الدنيوية من حدّ ونحوه، وهو حينئذ منة، إذ لو شاء الله لجعل للذنب عقابين دنيوي وأخروي)) (الطاهر، ١٩٨٤، ٥٠٢/١)، وفضلاً عن (ذلکم) وما فيها من التحريض كان في هذا الخطاب نسقاً تأثيرياً عضد نجاح تحقق الوظيفة التداولية للإشارة، تمثل في ثلاثة أمور، أولها: قوله: ((إِنِّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ)) ليكون أشد تأثيراً عليهم؛ إذ إن من أعظم الظلم أن يظلم الإنسان نفسه، وبذلك مهّد لاستجابة أمره، وقبوله عندهم، وضمان طاعته، ثانيهما: قول موسى: ((عِنْدَ بَارِئِكُمْ)) زيادة منه في الترغيب في التوبة؛ لأنَّ المرء مفضول على الحرص على السعي لتحقيق رضا الله تعالى، ولا يعتني بتحقيق رضا الناس، أي لم يكن متعلق اسم التفضيل (خير) غير مقيد على نحو إطلاق الخير عند أي كان، بل كان مقيداً بأنه خير عند الله تعالى، هذا بناء على أنهم كانوا مسلمين قبل هذا، وثالثهما: الالتفات الى الماضي قائلاً: ((فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))، بعد أن كان خطاب موسى (عليه السلام) مع قومه حضوري، وذلك للدلالة على أن التوبة متحققة لا محال، وهذا زيادة أخرى لتحقيق الاطمئنان

القلبي عندهم؛ لأنّ ما طلب منهم موسى(عليه السلام) وهو القتل تكفيراً عن ذنبهم ليس بالأمر الهين، ويحتاج الى فضل بيان وتعليل وقدرة اقناع خطابية، هذا ما أدّته الجملة المعترضة . المتصدرة ب(ذلكم) — والنصوص المرافقة لها قبلاً وبعداً، أمّا مجيء (ذلكم) مطابقاً للمخاطبين جمعاً زيادة في التنبيه على أنّ الكلام كل الكلام موجه إليكم فضلاً عن غيركم، فالتوبة تجب على كل مذنب، ولاسيما أنتم؛ إذ الذنب الذي اقترفتموه وهو الشرك عظيم جداً. وعليه فالغرض الإشاري الميتاحواري من التباعد هنا هو التحريض على نحو المبالغة عطفًا وشفقة عليهم.

الخاتمة:

توصل البحث الى:

١. إنّ الاعتذار الضمني يتحقق بتراكيب ثلاثة؛ استفهامية، وأمرية، وخبرية، ويدخل في هذه التراكيب استراتيجيات عدة، منها استراتيجية التبرير، واستراتيجية تقديم الحجة، واستراتيجية طلب التسامح عن الخطأ، واستراتيجية تحمل المسؤولية...
٢. لما كان الاستلزام الحواري المخصص يتولد بخرق قواعد مبدأ التعاون كشف البحث أنّ الخرق الذي حدث في الحوارات القرآنية إنّما كان لأغراض براجماتية مضمرة، منها التهكم، والاستهزاء، والثناء، والتودد والتقريب، وحب السلطة، والمبالغة، وإنّما لم يصرّح المتكلم بتلك الأغراض لأسباب عدة قد تكون أخلاقية أو اجتماعية أو نفسية أو منفعة شخصية دنيوية.
٣. أما في الإشارات فتوصل البحث الى ما يأتي:
 ١. تستعمل العلامات الإشاريات: (ذا، هذا، ذلك ولواحقها، وتلك ولواحقها) استعمالاً مجازياً في مواضع عدة منها الإشارة الى المعاني كاشفة عن موقف المتكلم من تلك المعاني.
 ٢. إنّ تحديد دلالة (إشارات المعنى) يعتمد على تحقق ثلاث: الوقوع التلفظي لها، وجودها في سياق، الكفاية التواصلية والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين.
 ٣. إنّ التجلّيات الإشارية الضمنية لدلالة التباعد في (ذلك) مشيرة الى المعاني عدة منها:
 - أ. التعظيم: وتختلف مقاصده التداولية باختلاف السياق الواقع فيه، فقد يراد منه قصد الحث والتحريض، وقد يراد منه الترغيب، وقد يراد منه النصيح والارشاد على نحو المبالغة رافة وشفقة بالمخاطبين، وربما يراد منه التذكير والترهيب.
 - ب. التحقير مريداً به التحذير.
 - ج. التأكيد مريداً به التنبيه والتحذير.
 ٤. إنّ مطابقة (ذلك) للمخاطبين (ذلك . ذلكما . ذلكم . ولكن) إنّما يدل على التباعد والخطاب معاً من دون فصل بينها. فضلاً عن قصد الخطاب فيها لا يخلو من رسالة مضمرة، يريد المرسل إيصالها الى المرسل إليه، تختلف بحسب السياق أيضاً، فقد يراد منه:
 ١. شمول الأفراد المخاطبين من دون استثناء.
 ٢. زيادة في التنبيه والتحذير للمخاطبين حصراً.
 ٣. زيادة في التنبيه على أنّ الخطاب موجه إليهم فضلاً عن شموله لغيرهم.
 ٤. توجيه الخط
 ٥. اب لكل متلقٍ في كل زمان ومكان.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأحمر، فيصل. (2010). **معجم السيميائيات**. الدار العربية للعلوم ناشرون. الجزائر.
- أرمينكو، فرانسواز. (1987). **المقاربة التداولية** (ترجمة: د. سعيد علوش). دار الأنقاء القومي.
- الإسكافي، الخطيب. (1981). **درة التنزيل وغرة التأويل** (برواية ابن أبي الفرج الارستاني). منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت.
- الآلوسي، السيد محمود. (2003). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. دار الفكر. بيروت. لبنان.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، أبو البركات، كمال الدين. (1999). **أسرار العربية**. دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين. (١٤٢٠ هـ). **البحر المحيط في التفسير** (تحقيق: صدقي محمد جميل). دار الفكر. بيروت.
- أورو، سليفان. (2010). **فلسفة اللغة** (ترجمة: عبد المجيد جحفة). دار الكتاب الجديدة المتحدة. بيروت.
- أوغدن؛ ريتشاردز. (2015). **معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية** (قدم للكتاب. يوسف السيساوي). دار الكتاب الجديد المتحدة.
- بافو، ماري آن؛ سرفاتي، جورج إلينا (2012). **النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية** (ترجمة: محمد الراضي). المنظمة العربية للترجمة: بيروت.
- الباهي، حسان. (2013). **الحوار ومنهجية التفكير النقدي**. أفريقيا الشرق: المغرب.
- بدوح، حسن. (2012). **المحاورة (مقاربة تداولية)**. عالم الكتب الحديث. إربد. الأردن.
- براون، ج. ب.؛ ويول، ج. (١٩٩٧). **تحليل الخطاب** (ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني، د. منير التريكي). جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية.
- بُسكو، ف.م. (2016). **التداولية الإدراكية** (تأليف آفاق تداولية، ترجمة: منتصر أمين عبد الرحمن). كنوز المعرفة. عمان.
- بلانشيه، فيليب. (2007). **التداولية من أوستن إلى غوفمان** (ترجمة: صابر الحباشة). دار الحوار. سوريا.
- بوقرة، نعمان. (2009). **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية**. عالم الكتب الحديث. عمان. الأردن.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر. (1995). **دلائل الإعجاز** (تحقيق: د. التتجي). دار الكتاب العربي. بيروت.
- دايك، فان. (2000). **النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)** (ترجمة: عبد القادر قنيني). أفريقيا الشرق. بيروت. لبنان.
- الدسوقي. (د.ت.). **حاشية الدسوقي على شرح السعد** (ت ١٢٣٠هـ / ١٨١٥م) (من شروحات التلخيص للخطيب القزويني). مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- راموس، فرانتيسكو يوس. (2014). **مدخل إلى دراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل)** (ترجمة وتقديم: يحيى حمداي). دار نيبور. ديوانية. العراق.
- رايص، نور الدين. (2014). **اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل**. عالم الكتب الحديث. إربد.
- روبول، آن؛ موشر، جاك. (2003). **التداولية اليوم علم جديد في التواصل** (ترجمة: د. سعد الدين دغفوس، د.



- محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، إشراف: جان لوي شليغل). دار الطليعة. بيروت. لبنان.
- الزمخشري، محمود بن عمر. (١٩٨٧). **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** (تصحيح: د. عبد الرزاق المهدي). دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
- سيرفوني، جان. (1998). **الملفوظية**. (ترجمة: قاسم المقداد). إتحاد الكتب العرب. دمشق.
- سيرل، جون. (2006). **العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي** (ترجمة: سعيد الغانمي). منشورات الاختلاف. الجزائر.
- السياسوي، يوسف. (2011). **الإشارات مقارنة تداولية** (تأليف حافظ اسماعيل علوي). عالم الكتب الحديث. الأردن.
- السياسوي، يوسف. (2011). **التداوليات علم استعمال اللغة** (إعداد وتقديم: حافظ اسماعيلي علوي). عالم الكتب الحديث: الأردن.
- السيوطي، جمال الدين. (2011). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
- شارود، باتريك، ومنغون، دومينيك. (2008). **معجم تحليل الخطاب** (ترجمة: عبد القاهر المهيري، حمّادي حمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف). دار سينارتو. تونس.
- شارود، باتريك، ومنغون، دومينيك. (2008). **معجم تحليل الخطاب** (ترجمة: عبد القاهر المهيري، حمّادي حمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف). دار سينارتو: تونس.
- الطائي الجباني، محمد بن عبد الله، ابن مالك، أبو عبد الله، جمال الدين. (1990). **شرح تسهيل الفوائد** (تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون). هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان: القاهرة.
- عبيد، حاتم. (2013). **في تحليل الخطاب**. دار ورد الأردنية. الأردن.
- العمادي، ابن السعود محمد بن محمد. (د.ت). **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
- غرايس، بول. (2012). **المنطق والمحادثة**. في عز الدين مجذوب (إشراف وتنسيق)، **إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين**. بيت الحكمة. تونس.
- الفاسي الفهري، عبد القادر؛ العمري، نادية. (ب.ت). **معجم المصطلحات اللسانية**. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- قطب، السيد. (2004). **في ظلال القرآن**. دار الشروق. القاهرة.
- لانكشو، أوستن جون. (2008). **نظرية أفعال الكلام العامة** (ترجمة: قنيني عبد القادر). أفريقيا الشرق. المغرب.
- ليفنسون، ستيفن ك. (2015). **البراجماتية اللغوية** (ترجمة: أ. د. سعيد حسن بحيري). مكتبة زهراء الشرق. القاهرة.
- مبارك، مبارك. (بلا تاريخ). **معجم المصطلحات الألسنية**. دار الفكر اللبناني. بيروت.
- مولز، أ.، زيلتمان، ك.، أوريكيوني، ك. (بلا تاريخ). **في التداولية المعاصرة والتواصل** (ترجمة وتعليق: اسم غير محدد).
- مولز، أ.؛ زيلتمان، ك.؛ أوريكيوني، ك. (٢٠١٤). **في التداولية المعاصرة والتواصل**. ترجمة وتعليق: د. محمد نظيف. المغرب: دار أفريقيا الشرق.
- يول، جورج. (2010). **التداولية** (ترجمة: د. قصي العتابي). دار الأمان. الرباط.
- Fraser, B. (1981). On apologizing. In F. Coulmas (Ed.), Conversational routine:

Explorations in standardized communication situations and prepatterned speech (pp. 259–271). The Hague: Mouton Publishers.

Bach, K., & Harnish, R. M. (1979). *Linguistic Communication and Speech Acts*. Cambridge, MA: MIT

Reference

- Al-Ahmar, Faisal. (2010). Dictionary of Semiotics. Arab Scientific Publishers. Algeria.
- Al-Alusi, Sayyid Mahmoud. (2003). The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Quran and the Seven Repeated Verses. Dar Al-Fikr. Beirut, Lebanon.
- Al-Anbari, Abdul Rahman bin Muhammad bin Ubaidullah, Abu Al-Barakat, Kamal Al-Din. (1999). Secrets of Arabic. Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam. Beirut.
- Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Athir Al-Din. (1420 AH). Al-Bahr Al-Muhit in Interpretation (Edited by: Sidqi Muhammad Jamil). Dar Al-Fikr. Beirut.
- Al-Bahi, Hassan. (2013). Dialogue and Critical Thinking Methodology. Africa East: Morocco.
- Al-Dusuqi. (n.d.). Al-Dusuqi's Commentary on Al-Saad's Explanation (d. 1230 AH/1815 AD) (From the explanations of Al-Talkhees by Al-Khatib Al-Qazwini). Egypt: Issa Al-Babi Al-Halabi Press and Partners.
- Al-Fassi Al-Fihri, Abdul Qadir; Al-Omari, Nadia. (n.d.). Dictionary of Linguistic Terms. Casablanca: Dar Toubkal Publishing.
- Al-Iskafi, Al-Khatib. (1981). The Jewel of Revelation and the Beauty of Interpretation (Narrated by Ibn Abi Al-Faraj Al-Ardastani). Dar Al-Afaq Al-Jadida Publications. Beirut.
- Al-Jurjani, Abu Bakr Abdul Qahir. (1995). Signs of Miracles (Edited by: Dr. Al-Tinji). Arab Book House. Beirut.
- Al-Sisawi, Youssef. (2011). Deictics: A Pragmatic Approach (Written by: Hafiz Ismail Alawi). Modern Books World. Jordan.
- Al-Sisawi, Youssef. (2011). Pragmatics: The Science of Language Use (Preparation and Presentation: Hafiz Ismaili Alawi). Modern Books World: Jordan.
- Al-Suyuti, Jamal Al-Din. (2011). Hem' Al-Hawame' in the Explanation of Jam' Al-Jawaami'. Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi. Beirut. Lebanon.
- Al-Taei Al-Jiani, Muhammad bin Abdullah, Ibn Malik, Abu Abdullah, Jamal Al-Din. (1990). Explanation of Simplifying Benefits (Edited by: Dr. Abdul Rahman Al-Sayyid, Dr. Muhammad Badawi Al-Makhtun). Hagar for Printing, Publishing,



Distribution, and Advertising: Cairo.

- Al-Umadi, Ibn Al-Saud Muhammad bin Muhammad. (n.d.). Guidance of the Rational Mind to the Features of the Noble Quran. Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi. Beirut. Lebanon.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar. (1987). Al-Kashaf on the Realities of Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation (Correction: Dr. Abdul Razzaq Al-Mahdi). Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi. Beirut. Lebanon.
- Arminco, Françoise. (1987). The Pragmatic Approach (Translation: Dr. Saeed Alloush). Dar Al-Anfaa Al-Qawmi.
- Bach, K., & Harnish, R. M. (1979). Linguistic Communication and Speech Acts. Cambridge, MA: MIT Press.
- Badouh, Hassan. (2012). Dialogue (A Pragmatic Approach). Modern Books World. Irbid. Jordan.
- Blanchet, Philippe. (2007). Pragmatics from Austin to Goffman (Translation: Saber Al-Habasha). Dar Al-Hiwar. Syria.
- Bosco, F.M. (2016). Cognitive Pragmatics (Written by: Afaf Pragmatics, Translation: Montaser Amin Abdul Rahman). Knowledge Treasures. Amman.
- Bouqera, Naaman. (2009). Basic Terms in Text Linguistics and Discourse Analysis: A Lexical Study. Modern Books World. Amman. Jordan.
- Brown, G., & Yule, G. (1997). Discourse Analysis (Translation and Commentary: Mohammed Lotfi Al-Zilitni, Dr. Munir Al-Tariki). King Saud University. Saudi Arabia.
- Charoud, Patrick, Mangno, Dominique. (2008). Dictionary of Discourse Analysis (Translation: Abdul Qahir Al-Mahiri, Hammadi Hamoud, Review: Salah Al-Din Al-Sharif). Dar Sinarato. Tunisia.
- Charoud, Patrick, Mangno, Dominique. (2008). Dictionary of Discourse Analysis (Translation: Abdul Qahir Al-Mahiri, Hammadi Hamoud, Review: Salah Al-Din Al-Sharif). Dar Sinarato: Tunisia.
- Fraser, B. (1981). On Apologizing. In F. Coulmas (Ed.), Conversational Routine: Explorations in Standardized Communication Situations and Prepatterned Speech (pp. 259-271). The Hague: Mouton Publishers.
- Grice, Paul. (2012). Logic and Conversation. In Ezzedine Majdoub (Supervision and Coordination), Insights into Linguistic and Semantic Theories in the Second Half of the Twentieth Century. House of Wisdom. Tunisia.



- Langshaw, Austin John. (2008). The General Theory of Speech Acts (Translation: Kenini Abdelkader). Africa East. Morocco.
- Levinson, Stephen K. (2015). Pragmatic Linguistics (Translation: Prof. Dr. Saeed Hassan Bakhari). Zahra Al-Sharq Library. Cairo.
- Moles, A., Zilteman, K., Aurikioni, K. (n.d.). In Contemporary Pragmatics and Communication (Translation and Commentary: (Name not specified)).
- Moles, A.; Zilteman, K.; Aurikioni, K. (2014). In Contemporary Pragmatics and Communication. Translation and Commentary: Dr. Mohammed Nazif. Morocco: Africa East House.
- Mubarak, Mubarak. (n.d.). Dictionary of Linguistic Terms. Dar Al-Fikr Al-Lubnani. Beirut.
- Obaid, Hatem. (2013). In Discourse Analysis. Ward Jordanian House. Jordan.
- Ogden, Richards. (2015). The Meaning of Meaning: A Study of the Influence of Language on Thought and the Science of Symbolism (Introduction by: Youssef Al-Sisawi). United New Book House.
- Ouro, Sylvain. (2010). Philosophy of Language (Translation: Abdelmajid Jahfa). United New Book House: Beirut.
- Pavo, Mary Anne; Serfaty, George Elia. (2012). Major Linguistic Theories from Comparative Grammar to Pragmatics (Translation: Mohammed Al-Radhi). Arab Organization for Translation: Beirut.
- Qutb, Sayyid. (2004). In the Shade of the Quran. Dar Al-Shorouk. Cairo.
- Rais, Nour Al-Din. (2014). Contemporary Linguistics in Light of Communication Theory. Modern Books World. Irbid.
- Ramos, Franciscoius. (2014). Introduction to Pragmatics Study (Cooperation Principle, Relevance Theory, and Interpretation) (Translation and Introduction: Yahya Hamdai). Dar Nippur. Diwaniyah. Iraq.
- Robol, Anne; Muschler, Jack. (2003). Pragmatics Today: A New Science in Communication (Translation: Dr. Saad Al-Din Daghos, Dr. Mohammed Al-Sheibani, Review: Latif Zaitouni, Supervision: Jean-Louis Schlegel). Dar Al-Talia. Beirut. Lebanon.
- Searle, John. (2006). Mind, Language, and Society: Philosophy in the Real World (Translation: Saeed Al-Ghanmi). Al-Ikhtilaf Publications. Algeria.
- Servoni, Jean. (1998). Utterance Theory (Translation: Qasim Al-Miqdad). Arab Books Union. Damascus.



- Van Dijk. (2000). Text and Context: Exploration of Research in Semantic and Pragmatic Discourse (Translation: Abdelkader Kenini). Africa East. Beirut. Lebanon.
- Yule, George. (2010). Pragmatics (Translation: Dr. Qusay Al-Atabi). Dar Al-Aman. Rabat.

